تاريخ الارسال:2019/02/07 تاريخ النشر : جوان 2019

السلوك العدواني لدى الطفل المسعف

aggressive behavior chez Pediatric child

د. صونيا عاشوري

جامعة عنابة

achouri_sonia@yahoo.fr

الملخص :

جاءت هذه الدراسة الميدانية للكشف عن بعض مشكلات الطفل المسعف ، ذلك الطفل الذي يعاني من الحرمان العاطفي رغم مساعي الدولة للتكفل به ماديا و نفسيا غير أن الأهداف المرجوة و الخطط الهادفة مازالت بعيدة ، حيث أننا توصلنا من خلال هذه الدراسة الميدانية التي تم تطبيقها بمركز الطفولة المسعفة –إليزا- بعنابة من خلال استخدام المنهج العيادي و بتطبيق وسيلة المقابلة و اختبار رسم الشجرة على حالتين من المركز تم التوصل إلى أن الطفل المسعف لديه سلوك عدواني موجه نحو الأخر تمثل في الضرب و العراك و الشتم و أيضا سلوك عدواني موجه نحو الذات تمثل في العزلة و الاكتئاب و الشعور بالذنب .

الكلمات المفتاحية : الطفل المسعف ، السلوك العدواني

Abstract :

This study was carried out in the field to reveal some of the problems of the child, a child suffering from emotional deprivation despite the State's efforts to ensure materially and psychologically, but the goals and plans are still far away, as we have reached through this field study, - Eliza - through the use of the clinical approach and the application of the means of interview and test tree drawing on two cases of the center was reached that the child has an aggressive behavior directed at the other represented in the beatings and belligerency and abuse and also aggressive behavior directed towards the self represented in isolation And depression He is guilty.

Keywords: Pediatric child, aggressive behavior

مقدمة / إشكالية:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الفرد ، فهي أساس تكوين شخصيته ، كما أن علاقة الطفل بوالديه تجعله ينمو وينضج ليصبح في المستقبل إنسانا راشدا وواعيا ، وعند الحديث عن رعاية الأطفال ،فان الأم تحتل المركز الأول في تنشئة طفلها تنشئة صحيحة ، فهو بهذا التفاعل يحصل على ما يشبع حاجاته النفسية والبيولوجية وتتحدد بهذا درجة نمو شخصيته . فالأم عندما تعتني بالحاجات الأساسية للطفل يؤدي إلى شعوره بالأمان والثقة ، فقد كشف العديد من الباحثين على الآثار التي يخلفها حرمان الطفل من أمه ، ومنهم " جون بولبي Boulby " الذي أكد أن اضطرابات الكثير من الأطفال ترجع في أساسها إلى العلاقات المضطربة التي تكونت بسبب الانفصال عن الأم (سهير كامل احمد 1998، ص16)[1] .

كما أن للأب دور هام وفعال في السنوات الأولى للطفل ، باعتباره يمثل السلطة والحماية ، وان فقدان الرعاية الو الدية نتيجة مختلف الأسباب والظروف كالانفصال عنهما أو غيابهما يؤدي إلى ظهور الاضطرابات النفسية والسلوكية ، فحسب الدراسة التي أجراها المحلل النفسي " سبيتز sbaitz " على أطفال الملاجئ أكد أن الحرمان العاطفي خلال السنة الأولى من الحياة تؤدي إلى تشوهات جسمية واضطرابات نفسية ، و إذا استمرت إلى مدة معينة قد تؤدي إلى حد الموت ، فالطفل وخاصة المسعف غالبا ما يكون عرضة لاحباطات نفسية كبيرة بسبب الحرمان الذي يعيشه فكل هذه العوامل قد تؤدي إلى نشوء اضطرابات خطيرة لدى الطفل ، تهدد حياته وذلك لغياب المحيط العائلي ،ليجد نفسه في أحضان مراكز الطفولة أو الملاجئ أو حتى الشوارع ، فيكبر مع شخصية هشة ودائما ما تلازمه الحسرة والألم ، لغياب والديه اللذان يعتبران سنده في الحياة ، حيث أن علاقة الطفل داخل هذه المؤسسات الإيوائية هي غالبا علاقة مهنية جافة ، ولهذا فان نمط التفاعل داخل المؤسسة يتسم بالجمود والروتينية ، فيكون الطفل المحروم من والديه معتنى به جسميا مع غياب الاهتمام العاطفي ، وهذا ما يؤدي إلى اضطرابات ومشكلات سلوكية التي تظهر كتعبير عن هذا الحرمان والفراغ العاطفي الذي يعاني منه الطفل المسعف ،ومن بين هذه الاضطرابات السلوكية ما يعرف بالسلوك العدواني الذي يكون موجه نحو الذات و الذي قد يؤدي بالفرد إلى العديد من السلوكيات الغير سوية و كذلك العدوان الموجه نحو الأخر الذي عرفه فيليب هيرمان " انه سلوك تعويضي عن الإحباط المستمر ، وهو السلوك الذي يقصد به إيذاء شخص أخر أو جرحه بما يتناسب مع كثافة الإحباط ، إذا كلما زاد إحباط الفرد كلما زادت عدوانيته " . (محمد أيوب شحيمي ، 1994، ص 167)[2]

ومن هنا نطرح التساؤل التالي :

هل يؤدي الحرمان العاطفي إلى ظهور السلوك العدواني عند الطفل المسعف ؟

و قد تفرعت عن هذا التساؤل مجموعة التساؤلات الفرعية التالية:

ـــ هل يؤدي الحرمان العاطفي لدى الطفل المسعف إلى ظهور السلوك العدواني الموجه نحو الآخرين

ـــ هل يؤدي الحرمان العاطفي لدى الطفل المسعف إلى ظهور السلوك العدواني الموجه نحو الذات

2 ـــ فرضيات الدراسة :

الفرضية العامة :

ـــ يؤدي الحرمان العاطفي إلى ظهور السلوك العدواني عند الطفل المسعف .

الفرضيات الجزئية:

ـــ يؤدي الحرمان العاطفي لدى الطفل المسعف إلى ظهور السلوك العدواني الموجه نحو الآخرين.

ـــ يؤدي الحرمان العاطفي لدى الطفل المسعف إلى ظهور السلوك العدواني الموجه نحو الذات

الجانب النظري للدراسة :

1- تعريف الحرمان العاطفي : هناك العديد من التعريف لمفهوم الحرمان العاطفي ومن بينها ما يلي:

حسب (Rogers1980): هو تعرض الفرد لمشاعر الرفض وفقدان الحب والعطف والاتصال الاجتماعي وفقدان الثقة والرعاية الأبوية والشعور بالخوف وعدم الأمان.ويعرف كذلك (دسوقي 1988): على أنه عزل الطفل عن والديه ولا سيما أمه لدرجة أن التقمص أو التوحد بوجود الأم لا يتم، ونتيجة لذلك فإن نمو الشخصية يفسد ويعاني انحرافات مبكرة في نمو الشخصية.(قيس محمد علي، 2009، ص 61)[3].

وجاء حسب بولبي (Boulby): يعرف الحرمان العاطفي على أنه، الحرمان من سبل الحياة الأسرية الطبيعية، بما ينطوي عليه من انقطاع العلاقات والتبادل الوجداني الدائم بالوالدين، ومن ثم فإن الانفصال يقضى إلى خبرة الحرمان الذي يعهد الطفل إلى أسرة بديلة أو مؤسسة اجتماعية، حيث لا يلقي الطفل رعاية أمومية وأبوية كافية، تنتج له فرص التعامل مع الصور الو الدية البديلة على نحو سليم.

أما حسب (جابر و كفافي 1992) فيعرفانه بأنه نقص في كفاية الدفء والمودة والاهتمام خاصة من جانب الأم أو من يقوم مقامها أثناء سنوات الطفولة الأولى، وهي حالة تحدث عموما عند الانفصال عن الأم وحالة تجاهل الطفل أو إساءة معاملته أو في حالة إيداع الطفل في مؤسسة.(فاطمة الزهران حموين 2016، ص 618)[4].

- ومن خلال هذه التعاريف تبين لنا أن الحرمان العاطفي يعتبر فقدان الحب والعطف والحنان كذلك نقص في كفاية الدفء والمودة التي يتعرض لها الطفل عند فقدان أحد الوالدين أو كلاهما أو لسوء العلاقة بينهما وهذا ما يترك آثارا واضحة على توازن وبناء شخصية الطفل.

2- أنواع الحرمان العاطفي :

° الحرمان العاطفي الكلي:

يقصد به غياب الأم نهائيا من حياة الطفل وكذلك الأهل بحيث يكون غريب كليا، تكون النتائج المترتبة عن هذا الحرمان أشد خطرا، ويؤدي هذا النوع من الحرمان إلى آثار خطيرة على شخصية الطفل حيث يعوق قدرته على تكوين علاقات طيبة مع الآخرين.(سعودي نعيمة، 2015، ص37)[5].

° الحرمان العاطفي الجزئي:

يفقد الطفل أحد والديه أو كليهما في هذه الحالة، بعد أن عاش فترة متفاوتة في مداها في كنفهما، ويظل لهذا الحرمان أثاره على النمو والصحة النفسية التي توقف على المتغيرات الأربعة التالية: السن الذي حدث فيه الحرمان، ظروف الحرمان، نوعية العلاقة السابقة على الحرمان، والرعاية البديلة.

- بالنسبة للسن تكون أثار الحرمان أكبر كلما صغر سن الطفل بالطبع، فالحرمان الذي يحدث خلال السنوات الأولى التي يعتمد فيها الطفل كليا على علاقته بوالديه لرعايته وحمايته، وتوفير المرجعية له أشد أثرا على النمو والتوازن النفسي.

- تشكل ظروف الحرمان متغيرا آخر هاما في تقدير آثار الحرمان، فقدان أحد الوالدين بشكل طبيعي مثل الوفاة بعد مرض مزمن أقل وطأة على الطفل من الموت المفاجئ.

- أما متغير العلاقة السابقة فهو حاكم بدوره في تحديد أثار الحرمان، فكلما كانت علاقة الطفل أكثر متانة وأمانا كانت استجابته للفقدان أكثر شدة وعنفا. (مصطفى حجازي، 2004، ص 177)[6]

3- تعريف الطفولة المسعفة :

- لغة : جاءت من كلمة إسعاف يسعف إسعافا ، إسعاف المريض أي علاجه لكن يبقى هنا عنصر الإعانة بمعنى معنوي . (بدرية محمد العربي ، 1998 ، ص 221)[7] .

- اصطلاحا :

أ- التعريف النفسي :

حسب المعجم الموسوعي لعلم النفس : « هو فئة الأطفال الذين ليس بوسع آبائهم أن يعتنوا بهم، بسبب الهجر، صعوبات الحياة ، السياق الاجتماعي للام العازبة ، مرض الآباء ، البطالة ، حبس ، أبعاد من المنزل الأسري أو موت الأبوين ... » . (انشراح شتيتح ، 2016 ، ص 37)[8].

وذهبت " آنا فرويد " تعرف هذه الفئة هم أطفال بلا مأوى ولا عائلة لهم، لديهم تفكك في حياتهم الأسرية بسبب ظروف قاهرة ومن ثمة انفصلوا عن أسرهم وحرموا من الاتصال الوجداني لهم ، وما إلى ذلك من فقدان للأثر التكويني الخاص بهم والذي يحزن سببه الرفض العائلي ، وقد الحقوا دور الحضانة أو مركز الطفولة والملاجيء (حامد زهران ، 1988 ، ص 25)[9] .

ب- التعريف الإداري :

تطلق هذه الكلمة ذات الاستعمال الإداري على القاصرين تحت الوصاية والأطفال المشردين من العائلة ، أو الأطفال الذين اسقط أهلهم من حقهم في ممارسة السلطة على أولادهم في استعمال هذا المصطلح خارج سياقه ، يذكر الأطفال يتلقون العون وتعهدهم هيئة المساعدة الاجتماعية للطفولة ويخضعون لاحتمالات تسليمهم إلى عائلات معينة أو مؤسسات مختلفة ومن خلال مجمل التعاريف السابقة نتوصل إلى أن الطفولة المسعفة هي تلك الفئة التي تضم أطفال بلا مأوى والمشردين وغير الشرعيين ، والأطفال الأيتام المحرومين من الأسرة ، حيث يتم إيداعهم في مراكز خاصة بالتكفل من جميع النواحي النفسية والاجتماعية والتربوية .

4- أصناف الطفل المسعف :

أ- الطفل غير الشرعي :

هو الطفل الذي تم الحمل فيه خارج أو قبل الزواج وهو الذي يطلق عليه حمل السفاح أو الزنا ويطلق عليه أحيانا " اللقيط" .

وفي كل مجتمع بعض الأمهات غير المتزوجات ، وعادة ما يصبح أطفالها غير الشرعيين أطفالا يتبناهم غير والديهم أو يودعون في مؤسسات وملاجئ ترعاهم ، وللأسف الشديد تتزايد نسبة الأطفال غير الشرعيين بتزايد ما يسمونه بالحرية في السلوك الجنسي وقلة الاهتمام بالدين والسلوك الديني وتتزايد هذه النسبة أيضا أثناء الحروب والتغير السريع وفترات عدم الاستقرار وتزداد النسبة كذلك مع الفقر والجهل وتأخر سن الزواج في المجتمع . (حامد زهران ، 1986 ، ص 215)[10] .

ب- الطفل الموجه من طرف قاضي الأحداث :

باعتبار أنه في خطر، وهذا الصنف يضم أطفال العائلات الذين لديهم مشكلة عدم القدرة على التكفل بالطفل من جميع النواحي وعدم توفر الجو النفسي الملائم له . (صولي أروى سارة ، 2013 ، ص 25)[11] .

ج- الطفل اليتيم :

كثيرا ما يحدث أن يموت الأب أو الأم أو كلاهما كما يحدث عادة في أيام الحروب أو في حادث ويتركون من خلفهم أطفالا صغارا ضعافا يجب أن يحافظ عليهم في المجتمع الذي يصبح مسئولا منهم ، ويطلق البعض على حالة يتيم الأب فقط أو يتيم الأم فقط حالة اليتم المنفرد . أما حالة يتيم الأم والأب فتعرف بحالة اليتيم المزدوج . والطفل اليتيم كغيره من الأطفال له الحق في قدر مناسب من الحب والحنان والعطف والتوجيه والإرشاد. (حامد عبد السلام زهران ، 2005 ، ص ، 319)[12] .

د- الطفل الذي يودع من طرف والديه :

الطفل الذي يودع لمدة محددة نتيجة مصاعب مادية مؤقتة، يبقى لمدة طويلة ومن ثم يتم التخلي عليه، أو قد يوضع بحجة عدم التفاهم بين الزوجين . (صولي أروى سارة، 2013، ص 25)[13]

5- واقع الطفولة المسعفة في الجزائر :

جاء عن فريدة نباش (2009) ، وذلك في جريدة الحوار بأن الأطفال المسعفين في الجزائر في زيارة مستمرة وهذا بسبب الأخطاء التي يقوم بها البالغين ، ويدفع ثمنها الصغار وذلك لعدم تحمل الأولياء المسؤولية ، وتقبل أطفالهم وهذا ما أدى إلى زيادة العدد ليصل إلى 3000 و 4000 طفل متخلي عنه في سنة 2014 ، في الجزائر، وكذلك صرحت السيدة " كراجة فاطمة الزهراء " مديرة دار الطفولة المسعفة للأبيار، أن عدد هؤلاء الأطفال يصل إلى 97 طفل أعمارهم تتراوح بين 0 إلى 6 سنوات ، وحالات تصل أعمارهم بين 23 سنة وهؤلاء يكونون معاقين ويبلغ عددهم 34 طفلا معاقا ، منهم 17 طفل أعمارهم تقل عن 6 سنوات ، والبقية تجاوزوا هذا السن .

أما الأطفال الأصحاء فكثير منهم تم التكفل بهم عن طريق أسر، وصرحت كذلك أن هناك أطفال غير مسموح التكفل بهم لأن هناك فئة لم يتم التخلي عنها نهائي ، حيث أشارت الإحصائيات إلى أنه وصل استقبال الأطفال إلى 125 طفل ، 56 ذكرا و 60 إناث أعمارهم من 0 إلى 6 سنوات ، ووضحت أنه يوجد 4 أشكال يتم فيها إدماج الطفل بالمؤسسة ، أما الذي يولد في المستشفى ويتخلى عنه ، أو يلقي في الشارع أو عندما تكون الأم في حالة عجز، والرابعة في حالة تقدم الأم إلى المركز والتخلي نهائيا عن ابنها وذلك لمصلحة العائلات التي تستطيع التكفل به .

6-مؤسسات رعاية الطفل المسعف:

اعتبارا أن الطفل المسعف هو ذلك الطفل المحروم من الرعاية الأسرية لذلك نجده بحاجة إلى مكان يأوي إليه لهذا خصصت له أماكن مختلفة لكنها تشبه موطنه الأصلي والتي تسعى لتوفير مستلزمات الحياة له ، ليكون فردا فعالا وسليما في المستقبل. ومن بين هذه الأماكن نجد :

- المؤسسة الإيوائية :

حسب بقال أسمى (2012) : هي مؤسسة اجتماعية مجهزة غايتها رعاية الطفل ذوي الظروف الأسرية الصعبة ، فتمنحه هذه المؤسسة جوا أسريا، وتوفر لهم جميع الاحتياجات الخاصة بهم محاولة تعويض الدفء الأسري الذي حرموا

منه، كما تعمل على توفير حياة الجماعة التي تعتبر سندا في نموه الانفعالي والنفسي ، كذلك تساعده لتمكينه من التكيف والتوافق الاجتماعي ، بالإضافة إلى توفير الحاجات الأولية من الأكل واللباس ...إلخ ، وتوفر لهم الرعاية الصحية والمادية والنفسية لمساعدته على تنمية شخصيته نموا سليما .

- قرى الأطفال S.O.S :

هو نموذجا متقدما في رعاية الحرمان العاطفي الكلي ، تنشئ هذه الجمعية قرى تضم عدّة بيوت في شقق سكنية أو مبان صغيرة مستقلة ، وتوظف أمهات بديلات من النساء غير الراغبات في الزواج ، وتعهد لكل منهن بعدد من الأطفال يتزايد تدريجيا حتى يصل إلى عشرة . وبالطبع يكون هؤلاء من أعمار مختلفة بعضهم مجهول الأبوين والآخرون من الأيتام الذين يعجز ذويهم عن إعالتهم ، تتكفل الأم البديلة القيام بكل أعباء الأم العادية ، تدير شؤون الأسرة ورعاية الأولاد كليا ، وتنفق عليهم من الميزانية المعطاة لها لتغطية مختلف الاحتياجات ، وترافقهم في نزهاتهم خلال العطل وتهيئ للأعياد وتحتفل بها أسريا معهم . (مصطفى حجازي ، 2004 ، ص 17)[14] .

- الأسر البديلة :

من بين الأماكن التي يوجه إليها الطفل المسعف لتوفير الرعاية اللازمة له هي الأسر البديلة التي تسعى جاهدة إلى تلبية حاجات الطفل سواء كانت بيولوجية أو نفسية :

حيث يرى عبد الله بن ناصر السجن (2011) ، بأنها من بين الأماكن التي يتم فيها رعاية الطفل المسعف ، لتحضن طفل يتيم أو موجه من طرف أسرته لتوفر له هذه الأسرة البديلة جميع الاشباعات النفسية والاجتماعية والمادية لتحقق له نموا متوازنا وتكيف اجتماعي ونفسي وذلك بعيشة وسط أسرة متكونة من " امرأة و رجل " ، فهذا النظام يختلف عن التبني حيث لا يستطيع الطفل أن يحمل لقب الأب ، لكنه قائم على الصدق من أول يوم، عكس التبني .

الجانب الميداني للدراسة :

المنهج المستخدم :

تقتضي طبيعة الدراسة تحديد منهج يتلاءم معها و يخدمها في تحليل نتائجها ، و في هذه الدراسة قمنا باختيار المنهج العيادي القائم على دراسة الحالة باعتباره ملائما لطبيعة الموضوع و متغيرات الدراسة

تعريف المنهج العيادي :

وهو تناول الصيرورة من منظورها الخاص كذلك للتعرف على المواقف و تصرفات الفرد اتجاه وضعيات معينة ، محاولا بذلك إعطاء معنى للتعرف على بنتيها و تكوينها كما يكشف عن الصراعات التي يحاول الفرد حلها . (عطوف محمود ياسين ، 1986 ، ص 340)[15].

تعريف دراسة الحالة :تعرف دراسة الحالة على أنها وسيلة هامة لجمع و تلخيص اكبر عدد من المعلومات عن الحالة موضوع الدراسة و الحالة قد تكوين فردا أو أسرة أو جماعة . (حامد عبد السلام زهران ، 1980 ، ص 178)[16] .

تحديد عينة الدراسة :احتوت عينة الدراسة على حالتين يتراوح سنهم ما بين 10 و 11 سنة ذكر و أنثى يتواجدون " بدار الطفولة المسعفة إليزا عنابة ".

ـــ المجال الزماني و المكاني لإجراء البحث :لقد تم إجراء البحث بمؤسسة دار الطفولة المسعفة إليزا " ولاية عنابة "

تقنيات و وسائل الدراسة : لنتمكن من جمع معلومات حول حالات البحث يجب اختيار الوسائل المناسبة التي تساعد في مجال دراستنا لذلك قمنا باختيار مجموعة من الوسائل تتناسب و طبيعة الدراسة و تنتمي إلى المنهج المعتمد أي المنهج العيادي و هي :

ـــ المقابلة نصف الموجهة :

اعتمدت هذه الدراسة على المقابلة النصف موجهة لأنها أكثر شيوعا لجمع المعلومات فهي الوسيلة التي بموجبها يتم جمع المعلومات التي تمكن الباحث من الإجابة على تساؤلات بحثه و لقد عرضت على أنها :

أداة بارزة من أدوات البحث العلمي ، و ظهرت كأسلوب هام في الميدان الإكلينيكي ، فهي عبارة عن علاقة ديناميكية و تبادل لفظي بين القائم بالمقابلة (الباحث) و المفحوص (سامي ملحم ، 2000 ، ص247)[17].

ـــ اختبار رسم الشجرة :

ـــ اعتمدنا في هذه الدراسة على اختبار رسم الشجرة لأنه يساعدنا أكثر في تدعيم نتائج الدراسة و كذلك يساهم في الكشف عن السلوك العدواني و التعرف على بعض سمات شخصية الحالات لذلك أردنا أن ندعم نتائج الدراسة بهذا الاختبار .

تقديم اختبار رسم الشجرة حسب كوخ Koch :

لا يتطلب التطبيق سوى ورقة بيضاء من حجم 21 / 27 تقدم للمفحوص طوليا ، قلم رصاص مبري جيدا ، و استعمال الممحاة أو أداة أخرى ممنوعة منعا باتا ، الوقت المسموح به غير محدد ، يستحسن عدم وجود أية شجرة في المجال البصري للمفحوص أثناء الاختبار .

تتمثل التعليمة في " ارسم شجرة " أو " ارسم شجرة مثمرة " و تختلف التعليمة شيئا ما بالنسبة للأطفال و تكون كالتالي " ارسم شجرة تفاح " أو ارسم " منزلا بجانبه شجرة "

عرض الحالات و تقديم النتائج :

ـــ تقديم الحالة الأولى :

يتعلق الأمر بالحالة (هـــ) طفلة مسعفة تبلغ من العمر 11 سنة ، مستواها الدراسي أولى متوسط ، فهي مجهولة الأبوين ، تاريخ دخولها المركز ، في 11 / 03 / 2013 ، تقيم الآن في دار الطفولة المسعفة إليزا بعنابة .

ـــ ملخص المقابلة مع المربية :

تمت المقابلة مع المربية في جو مناسب و ذلك في مكتب الأخصائية النفسية ، و من خلال هذه المقابلة تبين إن الحالة (هـــ) طفلة تبلغ من العمر إحدى عشر سنة ، تدرس في الأولى متوسط كانت مكفولة من طرف امرأة حيث اعتنت بها رغم أنها عاشت في حالة اقتصادية مزرية ، فالمرأة كانت تشتغل معينة منزلية ، و ذلك لتوفير الملبس و الأكل ، و مكثت معها الحالة (هـــ) ست سنوات ، و عندما علمت المرأة أنها تعاني من مرض خطير و أن الموت يقترب قررت اللجوء إلى المحطمة و هناك تم التخلي عنها نهائيا ، فوجهت الحالة (هـــ) ، إلى مؤسسة رعاية الطفولة و ذلك من طرف قاضي الأحداث ، فالتحقت الحالة (هـــ) ، إلى المركز وهي في سن السابعة من العمر ، في البداية الحالة لم تتأقلم في المؤسسة حيث كانت دائما تجلس وحيدة و حزينة و هذا لعدم تقبلها للوضع الجديد ، و بالنسبة لمحور العدوان نحو الآخرين فتقول المربية إن الحالة مع مرور الوقت أنها أصبحت عدائية و اندفاعية و تجلى ذلك من خلال سرد المربية لبعض المواقف التي بينت فيها

عدوانية (هـ) و بخصوص سلوكات (هـ) مع أصدقائها ترى أنها كثيرة الشجار مع أقرانها لأتفه الأسباب ، كما أنها تمارس الشتم مع المربيات ، و كثيرا ما تصل شكاوي من طرف المعلمات على سلوكياتها السيئة في المدرسة و ذلك لقيامها بشجارات متكررة و ضرب زميلاتها و الخروج من الدرس كما تقول المربية أنها تعود متأخرة إلى المركز رغم معاقبتها عدة مرات لهذا السبب ، أما فيما يخص محور العدوان الموجه نحو الذات فالحالة لا تميل إلى إلحاق الأذى بنفسها حيث تقول المربية إن الحالة (هـ) لم تكن تتصرف هكذا في بداية إقامتها في المركز و بالتالي ظهور هذه المشكلات السلوكية خاصة العدوانية الموجهة نحو الآخرين هي ردة فعل لفقدان الأم المتكفلة بها .

ـــ جدول اختبار رسم الشجرة للحالة الأولى :

الفهرس	معنى الرسم
الانطباع العام	استغرقت الحالة وقت قصير نوعا ما في الرسم يصل تقريبا إلى 15 دقيقة ، و كانت تسال عن ما إذا كان الرسم جميل أم لا .
موقع الشجرة : في المركز	نظام تهذيب ، تنظيم ، الحاجة إلى الاجتماعية و الإحساس بالانسجام مع الوسط ، الرغبة في الاندماج في الوسط و احترام معاييره ، قلق و انعدام الأمن العاطفي .
حجم الشجرة : صغيرة	خجل ، تثبيط ، عاطفة صبيانية ، تبعية في الوسط ، الحاجة إلى سند ، الرغبة في عدم الظهور ، لكن الرغبة عكس ذلك على صعيد الحلم ، الرغبة أن يلاحظ أو إبراز نفسه ، عدم الثقة بالنفس .
المنطقة البارزة : السفلى	فعالية العنصر الغريزي ، يعيش من اللاشعور ، نشاط متجه نحو العالم الحسي ، استقبالية عاطفية ، انفعالية ، شعور نفسي ناقص ، تثبيط النمو ، غير متيقظ ، غير ناضج ، نكص ، متخلف طفولي ، قلق ، الحاجة إلى سند إلى تبعية .
فهرس الجذع : محيط الجذع بخط متقطع .	تهيج عاطفي ، عصبي ، غضب ، اندفاعي ، نتفجر ، عديم الصبر ، تثبيط و سلوك غريب .
فهرس التاج : تفخيم على اليسار .	انطواء ، تحفظ حذر ، نرجسية ، كبت ، أحلام اليقظة ، صعوبة الخروج من الذات .
خط تحت قاعدة الأرض .	يدل على تهيج عاطفي عنيف ، الانفصال عن العالم أو عن عائلته ، الحرمان من العلاقات الأسرية الأساسية .

ـــ تحليل اختبار رسم الشجرة للحالة الأولى :

تبين من خلال اختبار رسم الشجرة أن الحالة لديها عاطفة صبيانية وخجل ورغبة في عدم الظهور وهذا راجع إلى عدم ثقتها بنفسها ،وهي بحاجة إلى سند عاطفي ظهر ذلك من خلال رسمها لشجرة صغيرة ،كما يدل موقع الشجرة في مركز الورقة على أن الحالة (هـ) تعيش حالة قلق وانعدام الأمن العاطفي و رغبتها في الاندماج في الوسط الذي تعيش فيه ، وإبرازها للمنطقة السفلى في الرسم يدل على أنها بحاجة إلى سند وتبعية ، وكذلك الانفعالية و شعور نفسي ناقص يعود إلى وجودها في مكان يفتقد إلى الحب والأمن،أما رسمها لمحيط الجذع بخط متقطع راجع إلى تهيج عاطفي ، وأنها كثيرة الغضب والتعصب والاندفاعية وذلك نظرا للظروف القاسية التي عاشتها ، كما قامت بتفخيم فهرس التاج على اليسار وذلك دال على أن الحالة لديها انطواء وصعوبة الخروج من الذات ، كما تبحث الحالة (هـ) عن جلب انتباه الآخرين

باللجوء إلى العدوانية وهو ما وضحه أكثر رسمها للخط تحت قاعدة الأرض الذي يشير إلى العنف و العدوان بسبب الحرمان من العلاقات العاطفية الأساسية .

ـــ تقديم الحالة الثانية :

يتعلق الأمر بالحالة (ر) طفلة مسعفة ،تبلغ من العمر عشر سنوات ،مستواها الدراسي الرابعة ابتدائي ، لديها أم لكن الأب مجهول الهوية ، تاريخ دخولها المركز في 9 / 3 / 2014 .

تقيم الآن في دار الطفولة المسعفة اليزا بعنابة .

ـــ ملخص المقابلة مع المربية للحالة الثانية :

تمت المقابلة مع المربية في جو هادئ وكان ذلك في مكتب الأخصائية النفسية ، ومن خلال المقابلة تبين إن الحالة ، (ر) طفلة تبلغ عشر سنوات ، تدرس في الرابعة ابتدائي مستواها الدراسي متوسط ، كانت الحالة (ر) متكفل بها من طرف امرأة عجوز ، استغلتها أسوء استغلال وذلك لأخذها إلى الشوارع والتسول بها ، لتوفير الأكل واللباس ، وذلك بعد تخلي أمها البيولوجية عنها لعدم قبول والديها وجود الحالة (ر) معهم لأنها مجهولة الأب ،فاضطرت الأم لوضعها عند هذه العجوز التي كانت لديها عائلة متكونة من بنت وولدان ، يعيشون في حالة مزرية ، وكانت الأم تأتي لتطمئن عنها من وقت لآخر ،كما قالت المربية انه تم القبض على العجوز من طرف رجال الشرطة بتهمة الاستغلال ، فوجهت من طرف قاضي الأحداث إلى مركز الطفولة المسعفة بالجسر الأبيض ، وهي في الخامسة من العمر مكثت هناك مدة عام ، ثم تم نقلها من جديد إلى دار الطفولة إليزا بعد بلوغها سن السادسة ، وهناك تم التكفل بها ، أما في ما يخص محور العدوان الموجه نحو الآخرين ، تقول المربية أن الحالة (ر) هادئة وليست عدوانية مع الآخرين ، لكن يظهر أنها توجه عدوانها نحو ذاتها وذلك خلال قمعها لانفعالاتها وتفريغ ذلك في البكاء،حيث تقول المربية كي يفيضها الحال تعيط وتروح تبكي وحدها .

ـــ جدول اختبار رسم الشجرة للحالة الثانية :

الفهرس	معنى الرسم
الانطباع العام	استغرقت الحالة وقت طويل نوعا ما في الرسم يصل إلى 25 د وكانت مترددة في الرسم .
موقع الشجرة أسفل الورقة	انطباع بعدم القيمة ،والشعور بالدونية والنقص ، الإحساس بالهجر ، الإحساس بفقدان موضوع الحب ، يأس عن طريق أزمات ، تأنيب الذات ، تثبيط .
حجم الشجرة صغيرة	خجل ، تثبيط ، عاطفة صبيانية ، تبعية للوسط ، الحاجة إلى سند ،الرغبة في عدم الظهور ، لكن الرغبة عكس ذلك على صعيد الحلم ،الرغبة في أن يلاحظ ، أو إبراز نفسه ، عدم الثقة في النفس .
المنطقة البارزة السفلى	فعالية العنصر الغريزي ، يعيش من اللاشعور ، نشاط متجه نحو العالم الحسي، استقبالية عاطفية ، انفعالية ، شعور نفسي ناقص ، تثبيط النمو ، غير متيقظ ، غير ناضج ، ناكص ، متخلف طفولي ، قلق ، الحاجة إلى سند ، وتبعية .
فهرس الجذع جذع بجذور	رمز الاستقرار ، الصلابة والسكون ، خضوع للنزوات والغريزة ، إبداع انطلاقا من اللاشعور ، بطء ، ثقل ، ركود ، تثبيط ، عدم الاستقرار ، والبحث عن سند ، عدم التكيف ، عدوانية

	، فضول نحو الأمور الخفية .
فهرس التاج تفخيم على اليمين	الرغبة في التجربة المعاشة ، الشعور بالذات ، الحاجة إلى أن يكون ذا قيمة ، أن ينتمي ، ضعف التركيز ، عدم الثقة بالنفس ، ضعف الأنا ، تثبيط ، قلق ، قابلية للتأثير .
فهرس الأغصان أغصان على شكل أنابيب	غير مكتمل ، تردد ، غموض ، غير ثابت في التطور ، اندفاعية وعنف .

ـــ تحليل اختبار رسم الشجرة للحالة الثانية :

يظهر من خلال هذا الاختبار أن الحالة (هـــ) لديها عاطفة صبيانية ، و الحاجة إلى سند ويظهر هذا من خلال رسمها لشجرة صغيرة ، كما يدل موقع الشجرة في أسفل الورقة على الشعور بعدم القيمة والدونية والنقص، والإحساس بالهجر وهذا راجع لفقدان موضوع الحب،والبعد عن العائلة الحقيقية وتواجدها في المركز جعلها تفتقد إلى جو اسري يحقق لها الأمن والانسجام ، وإبراز المنطقة السفلى يدل على الانفعالية والشعور بالنقص ، والقلق والحاجة إلى سند،ومن خلال تفخيم التاج على اليمين يتضح أن الحالة بحاجة إلى أن تكون ذا قيمة ، وذلك لعدم شعورها بالثقة وضعف الأنا لديها ، كما تشير الأغصان على شكل أنابيب على التردد والغموض ، وان الحالة لديها اندفاعية وميلها للعنف ، كما أنها تميل إلى العدوانية وعدم التكيف ويظهر ذلك من خلال رسم الجذع بجذور

مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات

انطلاقا من فرضيات دراستنا والدراسات السابقة التي تناولت بعض من متغيرات دراستنا ،ومن خلال إتباعنا للمنهج العيادي المقابلة النصف موجهة ،و كذلك تطبيق اختبار رسم الشجرة على الحالتين،وهذا بهدف اكتشاف ما إذا كان الحرمان العاطفي يؤدي إلى ظهور السلوك العدواني عند الطفل المسعف.

وأخيرا من خلال نتائج البحث توصلنا إلى نتائج سوف نناقشها على ضوء الفرضيات التي تم اقتراحها في أول الدراسة، وقد تحققت الفرضية العامة التي تفيد أن الحرمان العاطفي يؤدي إلى ظهور السلوك العدواني لدى الطفل المسعف ،فكلتا الحالتين عانوا من الحرمان العاطفي لان وجود الوالدين في حياة الطفل له دور كبير وفعال في بناء شخصيته المستقبلية ،وغياب الروابط العاطفية والوجدانية التي تربط الطفل سواء من الأم أو الاب يؤدي إلى مجموعة من الاضطرابات النفسية كالانطواء والعزلة والشعور بالنقص والاضطرابات السلوكية ومن بينها السلوك العدواني، وقد ظهر السلوك العدواني عند الحالتين، وذلك نتيجة الحرمان من الأبوين، وخاصة في سن مبكرة، وهذا ما توصلت إليه دراسة "ربيع شعبان يونس 1993":انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المحرومين قبل وبعد سن الخامسة لصالح المحرومين في السمات السلبية الانطواء والعدوان الظاهر والمستتر وسوء التوافق الاجتماعي وعلل الباحث ذلك بأن الحرمان يكون أشد ضرر على شخصية الطفل الصغير عنه لدى الكبير.

وبالنسبة للحالتين فقد ظهرت لديهم سلوكات عدوانية متعددة لفظية وجسدية كالضرب والشتم والاحتقار ،ونتف الشعر ،....الخ ، وجود الوالدين في حياة الطفل له دور كبير وفعال في بناء شخصيته المستقلة ،وغياب الروابط العاطفية والوجدانية ،التي تربط الطفل سواء الأم والأب يمكن أن يؤدي إلى مجموعة من المشكلات النفسية و السلوكية ،ومن بينها السلوك العدواني ، وهذا ما أثبتته دراسة سلوى شوقي راغب (1991)،لوجود علاقة ارتباطيه بين عدم إشباع حاجات الحب والعطف وظهور السلوك العدواني .

فالسلوك العدواني ظهر كرد فعل وتعبير عن الحرمان العاطفي الذي عايشته الحالات وهو كذلك ما أكدته دراسة ،إيمان القماح "أن الحرمان من الوالدين يؤدي إلى نشوء حالة من عدم التوازن الوجداني لدى الطفل المحروم وغالب ما يترتب عن هذا الحرمان شخصية مضطربة تلجأ إلى العداوة كوسيلة للتنفس لما تعرضت له من حرمانٍ.

آما فيما يخص السلوك العدواني الموجه نحو الذات، الذي وجد لدى الحالة الأولى، وذلك راجع ثقافة المجتمع حول الأطفال المسعفين أي كانت أسباب إقامتهم وظروف مكوثهم بداخله وأراء سلبية حول الحالة ، جعلها تكون وخاصة الأم نظرة سلبية عن ذاتها، وكذلك تعرضها إلى الحرمان الكلي من الوالدين في سن مبكر والذي يكون له أثار شديدة ،على نفسيتها وعلى سلوكياتها، ساهم هذا بشكل كبير في انخفاض تقدير الذات وضعف الثقة بالنفس وهذا ما دفعها إلى اللجوء للعدوان الموجه نحو الذات والمتمثل في البكاء وشد الشعر والحزن....الخ، كتعبير عن الحرمان الذي تعيشه وهو ما أشار إليه "جزيل(Gesell)" من ان حرمان الصغار من عاطفة الأم يجعلهم يواجهون من الاحباطات وتتطور معاناتهم على شكل أنماط سلوكية عدوانية تكون غالب موجهة نحو الذات ، فنجد انفصالها المفاجئ عن والديها، وهي رافضة ذلك الانفصال، وكذلك الخبرات الصدمية والضغوطات النفسية قد أثرت كثيرا على نفسيتها، حيث أصبحت تعاني من نفسية مضطربة كالقلق والإحباط والعزلة، اما من الناحية السلوكية فقد ظهرت لديها عدوانية موجهة نحو الذات من خلال جرح نفسها، على مستوى اليدين بالزجاج وشد الشعر وتردد عبارات سيئة بحق نفسها، وإنكار البكاء الشديد....الخ.

كما تحققت الفرضية الثالثة مع الحالة الثانية، والتي تنص على أن الحرمان العاطفي يؤدي إلى العدوان الموجه نحو الآخرين، وهذا راجع إلى الوضعية التي عاشتها الحالة(هـ)، حيث أثرت بشكل كبير على نفسيتها، مما أدى بها إلى إبراز عدوا نيتها نحو الآخرين بسبب غياب التفاعل مع أسرتها منذ طفولتها، والتي ولدت لديها مشكلات نفسية جعلتها تعيش توتر وضغط وقلق دائم، وفقدان الإحساس بالأمن والطمأنينة، وعدم النضج مما يقودها إلى تكيف ضعيف مع الزملاء والمحيطين بها، حيث غيرت سلوكها وأصبحت تتصرف بتهور، وتولدت لديها سلوكيات عدوانية لفظية وحسية، والتي نخص منها الموجه نحو الآخرين والمتمثلة في الضرب، الدفع، الركل، شد الشعر، الاحتقار والاستهزاء بالزملاء سواء في المركز أو الأقارب والبصق عليهم....الخ. وهذا ما ذهبت إليه كارين هورني، والتي تعتبر" ان العداوة ليست غريزة بل هو استجابة الفرد للقلق أساسا، فالشعور بالعجز يخلق لدى الشخص استجابة العدوان اتجاه الآخرين، بغض النظر عن الجنس

الخاتمة :

ان دراستنا الميدانية هذه حاولنا من خلالها إيجاد العلاقة بين السلوك العدواني و الطفل المسعف من خلال المنهج الإكلينيكي و تقنية المقابلة و اختبار رسم الشجرة حيث توصلنا إلى أن الحرمان العاطفي الذي يعاني منه الأطفال المسعفين نتيجة الانفصال المفاجئ عن الوالدين ،وحاجتهم الملحة والدائمة إلى التواجد في وسط أسري مليء بالحب والعطف، يؤدي بهم إلى السلوك العدواني الموجه نحو الذات أو نحو الآخرين.

قائمة المراجع :

1- حامد عبد السلام زهران (2005)، علم النفس النمو للطفولة و المراهقة ، القاهرة ، عالم الكتب للنشر و التوزيع ،ط6

2ـــ - خالد عز الدين ،(2010) ، السلوك العدواني عند الأطفال ، عمان ، الأردن ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، ط 1

3 - خولة احمد يحـــي ،(2003) ، الاضـــطرابات الســـلوكية و الانفعالية ، عمان ، الأردن ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيـــع ، ط 2

4 - سامي محمد ملحم ،(2004) ، علم نفس النمـــو ، عمـــان ، الأردن ، دار الفكر ناشرون و موزعون ، ط 1

5- سامي محمد ملحم ،(2002) ، مشكلات طفـــل الروضـــة ، الأردن ، دار الفكر للطباعة و النشر ،د ط ـــ 6- سهير كامل احمد ،(1998) ، الطفولة بين السواء و المرض، القاهرة ، مصر ، مركـــز الإسكندرية للكتاب ، د ط

7- ـــ سهير كامل احمد ،(1998) ، دراســـات في ســـيكولوجية الطفولة ، مصر ، مركز الإسكندرية للكتاب الازاريطية ، د ط

8- سهير كامل احمد ، شحاتة سليمان محمد ،(2002) ، تنشـــئة الطفل و حاجاته بين النظرية و التطبيـــق ، الإســـكندرية ، مركـــز الإسكندرية للكتاب ، د ط

9- عفاف احمد عويس ،(2003) ، النمو النفسي للطفل ، الأردن ، عمان ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 1

10- عبد الله بن ناصر السدحن ،(2011) ، أطفال بلا اســـر ، مكتبة الكيعان ، د ط.

11- عبد الكريم بكار ،(2010) ، مشكلات الأطفال ، القاهرة ، مصر ، دار السلام للطباعة و التوزيع و الترجمة ، ط 1

12- كاملة الفرخ شعبان و آخرون ، (1999) ، النمو الانفعـــالي عند الطفل ، عمان ، الأردن ، دار الصفا للنشر و التوزيع ، د ط

13- مصطفى حجازي ،(2004) ، الصحة النفسية ، الدار البيضاء ، المغرب ، المركز الثقافي العربي ، ط 2

14- مصطفي حجازي ،(1998) ، الأحداث الجانحون ، بيروت ، لبنان ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، ط 2

15- مريم سليم ،(2002) ، علم نفس النمو ، بيروت ، لبنـــان ، دار النهضة العربية، ط 1

16 16- نبيلة عباس الشوربجي ،(2003) ، المشكلات النفســـية للأطفال ـــ أسبابها ـــ علاجها ، القاهرة ، دار النهضـــة العـــرب. ،

23عبد الخالق ثروت ، ط 1